رسالة الى الرئيس عبد الناصر من عبد المنعم القيسونى

٢ سبتمبر ١٩٦٦

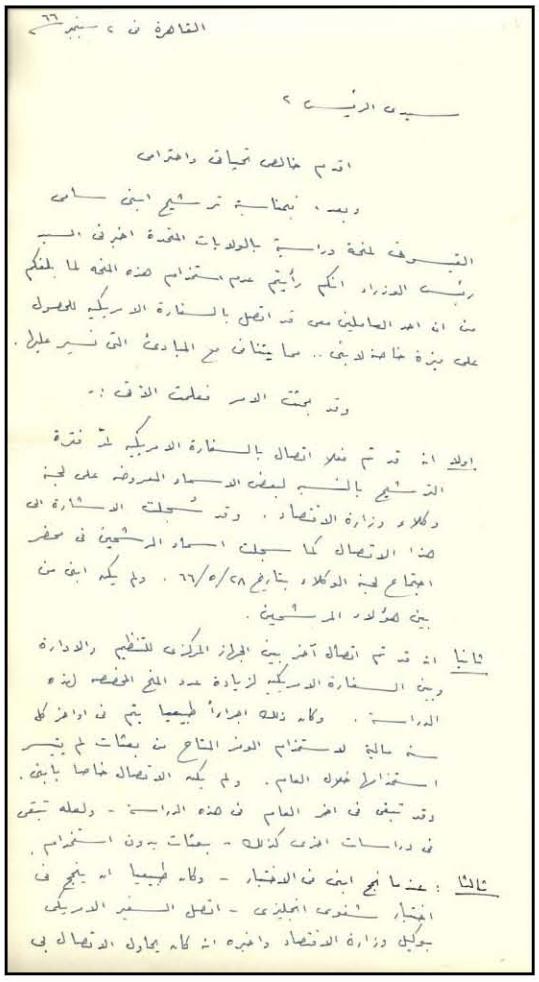

القاهرة فى ٢ سبتمبر سنة ١٩٦٦

سيدى الرئيس:

أقدم خالص تحياتى واحترامى وبعد..

بمناسبة ترشيح ابنى سامى القيسونى لمنحة دراسية بالولايات المتحدة، أخبرنى السيد رئيس الوزراء أنكم رأيتم عدم استخدام هذه المنحة؛ لما بلغكم من أن أحد العاملين معى قد اتصل بالسفارة الأمريكية للحصول على ميزة خاصة لإبنى؛ مما يتنافى مع المبادئ التى نسير عليها.

وقد بحثت الأمر فعلمت الآتى:

أولا: قد تم فعلا اتصال بالسفارة الأمريكية؛ لمد فترة الترشيح بالنسبة لبعض الأسماء المعروضة على لجنة وكلاء وزارة الاقتصاد. وقد سجلت الإشارة إلى هذا الاتصال كما سجلت أسماء المرشحين فى محضر اجتماع لجنة الوكلاء بتاريخ ٦٦/٥/٢٨، ولم يكن إبنى من بين هؤلاء المرشحين.

ثانيا: أنه قد تم اتصال آخر بين الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة وبين السفارة الأمريكية؛ لزيادة عدد المنح المخصصة لهذه الدراسة. وكان ذلك إجراءا طبيعيا يتم فى أواخر كل سنة مالية؛ لاستخدام الوفر المتاح من بعثات لم يتيسر استخدامها خلال العام، ولم يكن الاتصال خاصا بإبنى، وقد تبقى فى آخر العام فى هذه الدراسة – ولعله تبقى فى دراسات أخرى كذلك – بعثات بدون استخدام.

ثالثا : عندما نجح إبنى فى الاختبار – وكان طبيعيا أن ينجح فى اختبار شفوى انجليزى – اتصل السفير الأمريكى بوكيل وزارة الاقتصاد، وأخبره أنه كان يحاول الاتصال بى ولكن تعذر عليه ذلك، ورجاه ابلاغى بنجاح إبنى فى الاختبار.

أما أنا فلم أذكر الموضوع إطلاقا لأحد فى السفارة الأمريكية، رغم مقابلتى للسفير أكثر من مرة لأمور عامة خلال فترة الترشيح والاختبار؛ وذلك حرصا على المبادئ التى نسير عليها.

سيدى الرئيس

هذا فيما يختص بأمر المنحة.

وأود أن أضيف أنى قد حاولت دائما فى حياتى الخاصة وحياة عائلتى أن نبعد عن كل ما قد يمس سمعة الحكم وأن نقتدى – فى حدود الإمكان – بالمثل العظيم الذى تضربونه لنا كل يوم.

فعند مرضى سنة ٦٤/٦٣، ورغم أنكم تكرمتم شخصيا فعرضتم على العلاج بالخارج، آثرت العلاج هنا؛ حتى لا يقال إنى أستغل قربى منكم للحصول على ميزة معينة. وعند إصابة زوجتى بانزلاق غضروفى شديد، ورغم نصيحة الأطباء الملحة بضرورة إجراء عملية بالخارج، رأت أن تطبق على نفسها القاعدة ذاتها وآثرت إجراء العملية بالقاهرة.

وعندما سافر ابنى الأكبر للخدمة باليمن، لم نطلب له أبدا ميزة خاصة – كالعمل فى صنعاء مثلا – بل قضى كل وقته على الحدود السعودية، وأصيب بملاريا ولم ينجح فى علاجها نهائيا حتى الآن.

وعندما رغبت العائلة فى امتلاك منزل خاص بها، حصلنا فعلا على قطعة أرض ممتازة من وزارة الأوقاف، ثم أعدناها للوزارة كما هى تفاديا لكلام الناس ولسوء التأويل.

واشتاقت العائلة طويلا إلى كابينة فى الإسكندرية، ولكن المنتزه كان ضمن إدارة الأموال المصادرة بوزارة المالية، والمعمورة كانت تحت الحراسة بوزارة المالية أيضا؛ فامتنعنا عن الاقتراب منهما. وفى العام الماضى فقط وبعد انتقال الإشراف عليها بعدة سنين

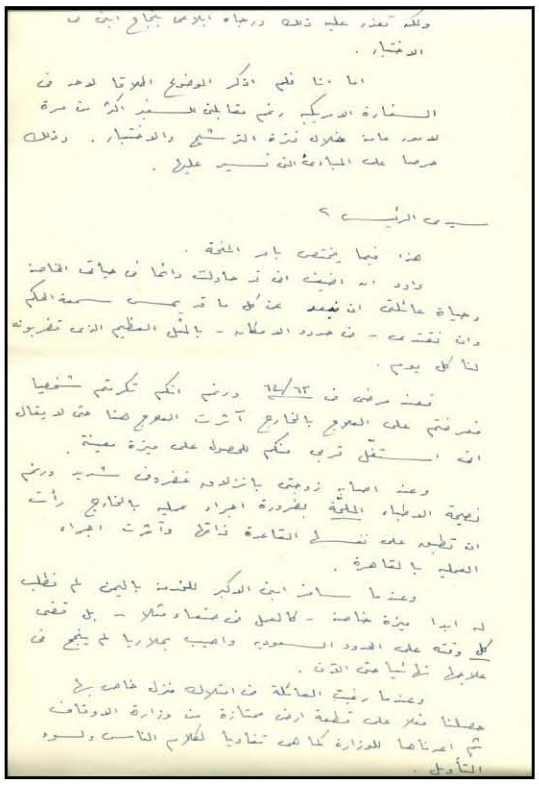

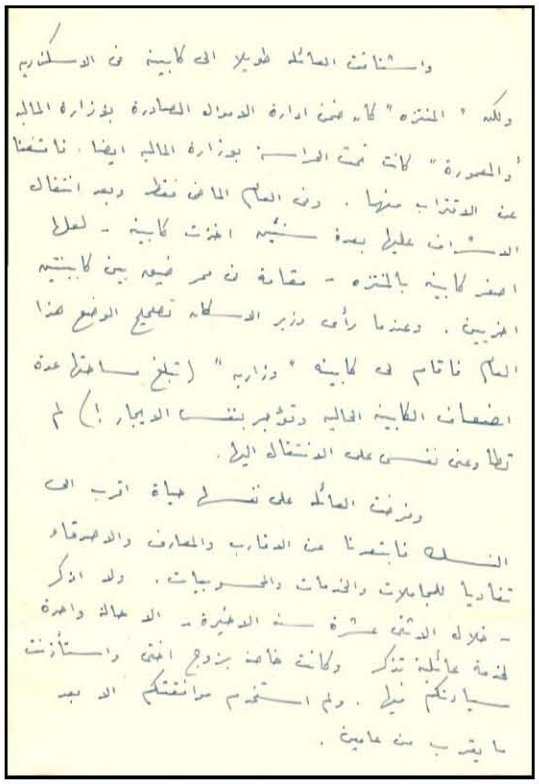

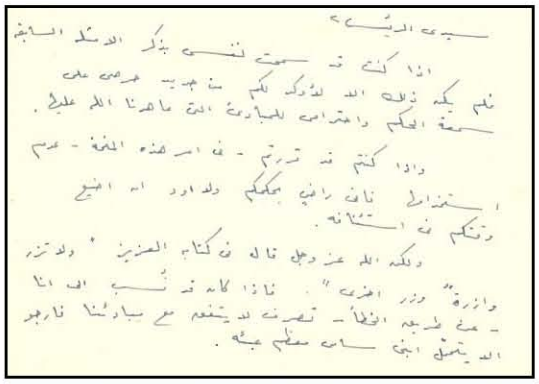

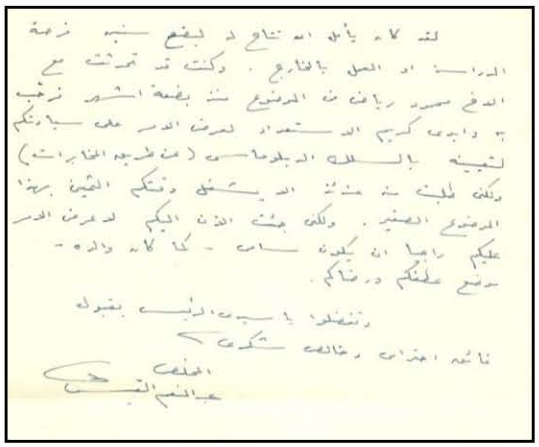

أخذت كابينة – لعلها أصغر كابينة بالمنتزة – مقامة فى ممر ضيق بين كابينتين أخريين.

وعندما رأى وزير الإسكان تصحيح الوضع هذا العام، فأقام لى كابينة "وزارية" (تبلغ مساحتها عدة أضعاف الكابينة الحالية وتؤجر بنفس الإيجار!) لم تطاوعنى نفسى على الانتقال إليها.

وفرضت العائلة على نفسها حياة أقرب إلى النسك، فابتعدنا عن الأقارب والمعارف والأصدقاء تفاديا للمجاملات والخدمات والمحسوبيات. ولا أذكر من خلال الإثنى عشرة سنة الأخيرة – إلا حالة واحدة لخدمة عائلية تذكر، وكانت خاصة بزوج أختى واستأذنت سيادتكم فيها، ولم استخدم موافقتكم إلا بعد ما يقرب من عامين.

سيدى الرئيس.. إذا كنت قد سمحت لنفسى بذكر الأمثلة السابقة، فلم يكن ذلك إلا لأؤكد لكم من جديد حرصى على سمعة الحكم واحترامى للمبادئ التى عاهدنا الله عليها.

وإذا كنتم قد قررتم فى أمر هذه المنحة عدم استخدامها، فإنى راضى بحكمكم ولا أود أن أضيع وقتكم فى استئنافه.

ولكن الله عز وجل قال فى كتابه العزيز: "ولا تزر وازرة وزر أخرى"، فإذا كان قد نُسب إلى أنا عن طريق الخطأ تصرف لا يتفق مع مبادئنا، فأرجو ألا يتحمل إبنى سامى معظم عبئه.

لقد كان يأمل أن تتاح له لبضع سنين فرصة الدراسة أو العمل بالخارج. وكنت قد تحدثت مع الأخ محمود رياض فى الموضوع منذ بضعة أشهر، فرحب به وأبدى كريم الاستعداد لعرض الأمر على سيادتكم لتعيينه بالسلك الدبلوماسى عن طريق المخابرات.

ولكنى طلبت منه عندئذ ألا يشغل وقتكم الثمين بهذا الموضوع الصغير. ولكنى جئت الآن إليكم لأعرض الأمر عليكم، راجيا أن يكون سامى – كما كان والده – موضع عطفكم ورضاكم.

وتفضلوا ياسيدى الرئيس بقبول فائق احترامى وخالص شكرى،

المخلص

عبدالمنعم القيسونى